@ 727 @ يحكمون لأنفسهم بغير ذلك . ! 2 2 ! أي : الأمور التي تسوؤهم ، بسبب صنيعهم وكسبهم . ^ (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) ^ من الوعيد والعذاب الذي نزل بهم ، وما حل عليهم من العقاب . ^ (فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنمآ أوتيته على علم بل هي فتنة ول كن أكثرهم لا يعلمون * قد قالها الذين من قبلهم فمآ أغنى عنهم ما كانوا يكسبون * فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من ه ؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين * أولم يعلموا أن ا يبسط الرزق لمن يشآء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ^ يخبر تعالى عن حالة الإنسان وطبيعته ، أنه حين يمسه ضر ، من مرض ، أو شدة ، أو كرب . ! 2 2 ! ملحا في تفريج ما نزل به ! 2 2 ! أي : أعطيناه ! 2 ! 2 فكشفنا ضره وأزلنا مشقته ، عاد بربه كافرا ، ولمعروفه منكرا . و ! 2 2 ! أي : علم من ا ، أني له أهل ، وأني مستحق له ، لأني كريم عليه ، أو على علم مني ، بطرق تحصيله . قال تعالى : ! 2 2 ! يبتلي ا بها عباده ، لينظر من يشكره ممن يكفره . ! 2 2 ! فلذلك يعدون الفتنة منحة . ويشتبه عليهم الخير المحض ، بما قد يكون سببا للخير أو للشر . قال تعالى : ! 2 2 ! أي : قولهم ! 2 2 ! . فما زالت متوارثة عند المكذبين ، لا يقرون بنعمة ربهم ، ولا يرون له حقا . فلم يزل دأبهم ، حتى أهلكوا ، ! 2 2 ! حين جاءهم العذاب . ! 2 2 ! والسيئات في هذا الموضع : العقوبات ، لأنها تسوء الإنسان وتحزنه . ! 2 2 ! فليسوا خيرا من أولئك ولم يكتب لهم براءة في الزبر . ولما ذكر أنهم اغتروا بالمال ، وزعموا بجهلهم ، أنه يدل على حسن حال صاحبه : أخبرهم تعالى ، أن رزقه ، لا يدل على ذلك ، و ! 2 2 ! من عباده ، سواء كان صالحا أو طالحا ^ (ويقدر) ^ الرزق . أي : يضيقه ، على من يشاء ، صالحا أو طالحا ، فرزقه مشترك بين البرية . والإيمان والعمل الصالح يخص به ، خير البرية . ! 2 2 ! أي : بسط الرزق وقبضه ، لعلمهم أن مرجع ذلك ، عائد إلى الحكمة والرحمة ، وأنه أعلم بحال عبيده . فقد يضيق عليهم الرزق لطفا بهم ؛ لأنه لو بسطه لبغوا في الأرض ، فيكون تعالى مراعيا في ذلك ، صلاح دينهم الذي هو مادة سعادتهم وفلاحهم ، وا أعلم . ^ (قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ا إن ا يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم * وأن يبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبع وا أحسن مآ أنزل إليكم من ربك م من قبل أن يأتيك م العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس يحسرتا على ما فرطت في جنب ا وإن كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن ا هداني لك نت من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب

لو أن لي ك رة فأكون من المحسنين * بلى قد جآءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ^ يخبر تعالى عباده المسرفين (أي : المكثرين من الذنوب) بسعة كرمه ويحثهم على الإنابة ، قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال : ! 2 2 ! يا أيها الرسول ومن قام مقامه ، من الدعاة لدين ا ، مخبرا للعباد عن ربهم : ! 2 2 ! باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب ، والسعي في مساخط علام الغيوب . ^ (ولا تقنطوا من رحمة ا) ^ أي : لا تيأسوا منها ، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا ، وتراكمت عيوبنا ، فليس لها طريق يزيلها ، ولا سبيل يصرفها ، فتبقون بسبب ذلك ، مصرين على العصيان ، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن ، ولكن اعرفوا ربكم ، بأسمائه الدالة على كرمه وجوده . واعلموا ! 2 2 ! من الشرك ، والقتل ، والزنا ، والربا ، والظلم ، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار . ! 2 2 ! أي : وصفه المغفرة والرحمة ، وصفان لازمان ، ذاتيان ، لا تنفك ذاته عنهما ، ولم تزل آثارهما ، سارية في الوجود ، مالئة للموجود . تسح يداه من الخيرات ، آناء الليل والنهار ، ويوالي النعم والفواضل على العباد في السر والجهار ، والعطاء أحب إليه من المنع ، والرحمة سبقت الغضب وغلبته . ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب ، إن لم يأت بها العبد ، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة ، أعظمها وأجلها ، بل لا سبب لها غيره ، الإنابة إلى ا تعالى بالتوبة النصوح ، والدعاء ، والتضرع ، والتأله ، والتعبد . فهلم إلى هذا السبب الأجل ، والطريق الأعظم . ولهذا أمر تعالى بالإنابة إليه ، والمبادرة إليها فقال : ! 2 2 ! بقلوبكم ! 2 2 ! بجوارحكم . إذا أفردت الإنابة ، دخلت فيها أعمال الجوارح ، وإذا جمع بينهما ، كما في هذا الموضع ، كان المعنى ما ذكرنا . وفي قوله : ! 2 2 ! دليل على الإخلاص ، وأنه من دون إخلاص ، لا تفيد الأعمال الظاهرة والباطنة ، شيئا . ! 2 2 ! مجيئا لا يدفع ^ (ثم لا تنصرون) ^ . فكأنه قيل : ما هي الإنابة والإسلام ؟ وما جزئياتهما وأعمالهما ؟ فأجاب تعالى بقوله : ! 2 2 ! مما أمركم من الأعمال الباطنة ، كمحبة ا ، وخشيته ، وخوفه ، ورجائه ، والنصح لعباده ، ومحبة الخير لهم ، وترك ما يضاد ذلك . ومن الأعمال الظاهرة ، كالصلاة ،